



مدارج السالكين

الكمال لله-عز وجل-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم فيه من خطأ فمن
أنفسنا والشيطان، ونستغفر الله.

www.markazalsalam.com

t.me/markazalsalam

[+97150 8008875](https://www.whatsapp.com/+971508008875)

info@markazalsalam.com

t.me/dropletsofdew



Al Salam Islamic Center



مدارج السالكين

06 يناير 2023 | 14 جماد الثاني 1442 | الدرس # 14

المقدمة

○ السير على مدارج السالكين ليس باللسان أو الجوارح فقط، إنما كذلك بالروح. عندما نضع لأنفسنا الحدود، من الوقت، والجدول، لن نشعر بالتربية، لذلك:

سورة الحج 47

وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ

○ عندما يربينا الله اليوم كأنه سنوات.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، ما الذي يجعل الإنسان يمشي

ويتحرك وهو مستمتع؟ العبادة، لأنها الهدف من الخلق. وما الذي

يحكم العبادة؟ المحبة.

قول القلب وعمل القلب

○ ذكرنا سابقاً أن التواصل لا يكون كامل إذا كان فقط من الخارج،

إنما أحسن تواصل هو الذي يكون بالقلب، أي فيه المشاعر، وهذا

الذي لا نريد أن نتركه أبداً. نريد أن يكون "الملك" هو المتسلط على

الجوارح واللسان. الذي يصلح هي المشاعر.

القلب هو ملك الجوارح

أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً: إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا

فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ.¹

¹ صحيح البخاري 52.

○ والقلب ميزان الجسد، فنستطيع أن نجامل من الخارج ظاهريا،

ولكن المشاعر لا نستطيع أن نكذب بها.

○ وأحسن المشاعر "المحبة"، ومعها لا توجد حسابات؟ ولكن إذا

عدمت المحبة هنا يأتي العدل، فنمتنع عن الظلم والتعدي.

○ لذلك الذين نحبهم لا بد وأن نعاملهم بالإحسان، أي لا أرى نفسي،

إنما أراهم. فكي تتوازن الأمور لا بد من وجود القلب والمشاعر.

○ ابن القيم قال في كتابه أن أركان العبادة هي:

1. القلب،

2. اللسان،

3. الجوارح،

○ والأساس هو القلب.

○ وهذا القلب عنده قول وعمل.

○ اللسان له قول، والجوارح لها العمل. ولكن القلب له القول والعمل. هناك قول القلب، الذي يخرج على اللسان، وهناك عمل القلب الذي يخرج على الجوارح.

○ مثلا إذا القلب قال "لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، لابد وأن يخرج على اللسان.
○ هناك من لا يتكلم بما في قلبه، وهناك من يتكلم كثيرا، ولكن الصراط المستقيم أن يتكلم القلب ثم يتكلم اللسان، وتعمل الجوارح.

○ ولابد من "قال الله وقال الرسول"، فلا نتكلم عن القيل والقال.
○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}، كي نعبد لا بد أن يوافق القلب مع اللسان، وهذا يبين صدق الإنسان. المنافق يتكلم ولا يعقل ولا يفقه.

○ لذلك التربية جدا مهمة في العلم، إذا فقط ذكرنا على العلم من غير التربية لن نكون صادقين.

○ فتربية الله جدا مهمة كي يتكلم القلب، فيتكلم اللسان بكلامه،
ويعمل القلب فتعمل الجوارح على أساسه.

عمل القلب هو التقوى

○ والقلب لابد ويعمل قبل الجوارح.
○ مثلا القلب يتكلم ويقول "أن الله كامل الصفات، وهو الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ"، عليه أن يتحرك بعمل.
○ على سبيل المثال عندما الناس يعملون عملا ويظهرونه، لابد من الرد والجزاء، حتى إذا لم يريدوه. مثلا أحدهم يلبس لباسا حسنا، قد لا يريد المدح منا، ولكن لابد و أن نشني عليه بكلمة طيبة.
○ ولله المثل الأعلى، ربنا يرينا بلطف "من هو" هنا في الدنيا قبل الآخرة، ويكشف الحجب عن جمال صفاته وأفعاله، وكل ما كان القلب أنقى كل ما رأى جماله أكثر وتحرك أكثر.

○ وعندما يتحرك القلب ويتكلم لا بد وأن يتكلم اللسان، ولكن إذا لم

يتحرك سنصاب بالخلل، كأننا رأينا كثيرا من الآيات ولم نعمل.

○ أي شيء رأيناه أو سمعناه سواء خير أو شر لا بد أن يتحرك القلب،

وهذا هو التقوى.

○ أعمال القلوب = "التقوى". والتقوى تجمل القلب. والتقوى هي

مجموع أعمال القلب.

○ تخيلي الله يهدينا ويعافينا، ويرزقنا، وبعض الناس ثناءهم لغيره.

○ ولكن القلب الذي يتحرك إلى الله، سيأتيه الله مباشرة:

عمل القلب

وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشِبْرِ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا تَقَرَّبْتُ

إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً.²

² الراوي: أبو هريرة | المحدث: البخاري | المصدر: صحيح البخاري | الصفحة أو الرقم: 7405

○ واللّٰه يحب من العباد أن يثقوا به في كل الظروف، حتى عند المنع

والضيق. لذلك إذا كان هناك المحبة لن نعاتب.

○ المحبة تفوق أي موقف، فلا نتحسس للمسموعات والمرئيات.

○ مثلا يحصل قدر يضايقنا، ولكن نحسن الظن ونؤمن أن اللّٰه يحبنا.

○ وإذا كان هناك من يريد أن يفسد بيننا وبين اللّٰه (سبحانه وتعالى)،

لا بد وأن ندفعه، ونؤمن أننا نحب اللّٰه، فاللّٰه لا يختبر أحد إلا بعد أن

أراه الآيات، والاختبار يأتي مع العكس.

○ قبل عمل الجوارح لا بد من عمل القلب.

○ نحن قلوبنا تتحرك للناس كثيرا، وفي النهاية يخذلونا. فالناس لا

يقدرّون القلب، هذا القلب لله فقط ليس للناس. ولكن نحن نظلم

أنفسنا.

○ العبادة أي القلب يتحرك إلى اللّٰه.

○ ولا بد أن نعطي كل ذي حق حقه. فأحيانا تختلط الأدوار علينا، وننسى ما هو دورنا. اعرفي موقعك مع الله، واعطي الله (سبحانه وتعالى) مكانته ورسوله، كل شيء يكون صحيح. ستصلح أمورنا، ولكن علينا أن نعطي الله مكانته قبل أن نطالب.

○ أحسن مكانة ولقب لنا "عبد"، وعلى هذا العبد أن يتأدب في مُلك الله، ومع خلق الله.

○ عندما نطالب بما نريد، القلب، والجوارح، واللسان، تتحرك كلها للهوى.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، يشمل قول القلب وعمل القلب، واللسان والجوارح.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، وجودة العبادة بوجود القلب، وهذا يضبطنا من الكثير

من التخبطات في الحياة.

○ القلب في الداخل، والجوارح واللسان في الخارج، ولا أحد يمدحنا على القلب، المدح يكون للخارج، ولكن مع الله نحن غائبين إذا القلب لم يتحرك.

○ والقلب قد يبطننا قليلا، ولكن نكون معه صادقين. وهذا البطيء نحتاجه لأننا عجوليين. والقلب لا نرى نتائجه، إنما آثاره.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، أي نعطي القلب دوره. الجوارح واللسان لا شيء إلا بحركة القلب وقوله.

محط نظر الرب

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى

قلوبكم وأعمالكم.³

○ لذلك من أول مدارج السالكين مرتبة "اليقظة".

³ الراوي: أبو هريرة | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: 1862

○ نريد الله أن يرى سبقنا، وهذا بالقلب. الجوارح والكلام الناس يرونه.

○ "السابقون السابقون" ليس بكثرة الصلاة والصيام، إنما سبقت

قلوبهم لمرضاة الله.

○ والقلب يسبق ويتحرك، بالتخلية. إذا كان القلب مليء بالذنوب،

ومتشئت، لن يتحرك. لذلك لا بد من "القلب المخموم"، إذا كان

القلب مخموم تتوضح الرؤيا. لأن القلب يكون كالمرآة.

○ وهذا بالتوبة والاستغفار، والتسبيح، وكذلك الأقدار الصعبة

والمصائب التي نمر فيها تزكي القلب.

○ {إِيَّاكَ نَعْبُدُ}، أي نعلم قيمة أنفسنا وأنا عبيد، ثم يأتي {وَأِيَّاكَ

نَسْتَعِينُ}، أي نستعين بك لعبادتك.

○ والذي لا نريد أن ننساه هو الشيطان. الشيطان تزيد وساوسه

للقلب الذي فيه المحبة، هو لا يعلم ما في القلب، ولكنه ينظر إلى

الجوارح واللسان.

○ لذلك الشياطين يفرقون بين المرء وزوجه، لأن المحبة تبين الإيمان

الذي في قلوبهم.

○ فالشياطين أقصى أمانهم أن يفرقوا بين الأحبة.

○ وهناك قصة صديقتين من سنوات عدة، ودخل بينهم الشيطان

وفرق بينهم، ولكن الله هداهم أن يرجعوا إلى بعضهم.

○ وهو الذي فرق بين آدم وحواء:

سورة الأعراف 24

قَالَ اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ

التحريش بين الناس

إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي

التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ.⁴

○ الشيطان يعلم أن المحبة تبين الإيمان، لذلك يريد أن يؤثر على المحبة التي في القلب.

○ الشيطان يعطينا أفكار، ويقول كلام، لإننا إذا خسرنا المحبة سنخسر كل شيء. وإذا كان في القلب الكره لم نكمل.

○ واليوم الحمد لله أعلنت واحدة من الأخوات إسلامها، والقصة أنني ذهبت لمقهى على الشاطئ لشراء القهوة، وأنا في العادة لا أذهب في هذا الوقت لأن الدرس يكون في الصباح الباكر، ولكن اليوم ذهبت، واتصلت بالمقهى ولكنهم لم يردوا على المكالمة فاضطرت أن أذهب بنفسى، ورأيت امرأة قبلي تنتظر، ومما بدا لي

⁴ صحيح مسلم 2812.

أنها طلبت الطعام ولكن بطاقتها لم تعمل ولم تستطع دفع المبلغ، فكانت تنتظر المصرف كي يُفَعَّلوا بطاقتها، ولكني فكرت أن أدفع عنها كي لا تنتظر، وانطلقت ذاهبة بعد الدفع، ولكنها جاءت تريد أن تطلب رقمي وعنواني لترسل لي هدية، ورأتني في حجابي ونقابي فقالت أنها تبحث عن الإسلام منذ ثلاث سنوات، والآن منذ ثلاثة أشهر تقرأ القرآن، وأنها تحب الدين الإسلامي. فقلت لها أنني لا آتي إلى هنا في هذا الوقت عادة، ولكن من هداية الله أني قابلتك وأخبرتها عن الدرس، فأنت وأسلمت. وإسلامها كان هداية من الله لها، وأيضا سببا في زيادة المحبة بيني وبين صديقتي. لذلك من المهم ألا تترك مكاننا، ولو كنا مكسورين، والإنسان لن يستطيع الاستمرار بنفسه. إنما ب {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ}.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.



المصادر

- مدارج السالكين - ابن القيم

مصادر اضافية

للاستماع للدرس - للنساء فقط

<https://vimeopro.com/markazalsalam/path-of-the-traveller-ar>

لطلب الاستماع للدرس:

<https://markazalsalam.com/recordings-notes>

الدروس السابقة في قناة تلغرام- هذه القناة لنساء والرجال

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة الإنجليزية

<https://t.me/markazalsalampublicationsENG>

لطلاب العلم، والداعين، والمعلمين باللغة العربية

<https://t.me/markazalsalampublicationsAR>

مدونات الدروس للأطفال

<https://t.me/dropletsofdew>

للمبتدئين في الإسلام

<https://t.me/truthfulentry>